الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر نماذج مختارة.

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: الدراسات الأدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
*- مديحة بوحلاسة.
*- زينب بن ميسية.

إشراف الدكتورة:
د/ وفاء مناصري

السنة الجامعية: **2019/2018**

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعمنا بنعمة العلم وجعلنا من الذين نهتدي بهداه والشكر له الذي وفقنا على إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة وفاء مناصري بإشرافها على مذكرتنا والنصائح والإرشادات التي أفادتنا بها.

إلى لجنة المناقشة التي ناقشت هذا البحث لنصوب أخطائه وهفواته.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام.

مقدمة

إن المفارقة آلية من آليات بناء الشعر العربي المعاصر، لهذا حظيت باهتمام الكثير من الشعراء والدارسين والنقاد المحدثين، بغية تحليلها والاطلاع على أنواعها وهي تحتاج إلى مهارة لغوية خاصة لصناعتها.

ولقد جاء هذا البحث رغبة منا في دراسة موضوع المفارقة، محاولة وسعيا إلى معرفة مدى حضورها في الشعر العربي المعاصر، وعلى هذا الأساس اخترنا لمذكرتنا عنوانا موسوما بـــ "دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر" نماذج مختارة، وجاء اهتمامنا بهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فلكل دراسة دوافع ينطلق منها الباحث تكون له حافزا في اختيار بحثه حيث تمثلت في:

- اهتمامنا بالشعر العربي المعاصر مدركين أن وسطنا الاجتماعي يحفل بالمفارقات.
- محاولة التعرف على المفارقة وأنواعها وصفاتها ومميزاتها وتجليها في الشعر العربي المعاصر.

وعليه فقد سعى هذا البحث للإجابة على بعض الإشكالات المطروحة لكشف الضبابية عنها أهمها:

- ماهي المفارقة؟
- هل لها صفات تميزها عن باقي الأساليب الأدبية؟
- وماهي أنواعها؟
- في ما تتجلى وظيفتها؟
- كيف تشكلت المفارقة في شعر أحمد مطر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات اتبعنا خطة منهجية تمثلت في مقدمة وفصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة.

حيث عالج الفصل الأول قراءة في مفهوم المفارقة لغة واصطلاحا، وكذا عناصر المفارقة وصفاتها وصولا إلا أنواعها ووظيفتها.

في حين تناول الفصل الثاني دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر متضمنا أهم المفارقات الموجودة في شعره مثل المفارقة اللفظية والمفارقة السياقية وكذلك المفارقة الساخرة والتناص.

ثم انعطف إلى خاتمة تعرض أهم النتائج التي آل إليها هذا البحث، ثم تلاها ملحق تضمن حياة الشاعر أحمد مطر، وفي الأخير تثبيت لأهم المصادر والمراجع.

كما هو معلوم أن البحث في هذا المجال لابد أن يكون وفق منهج معين ودقيق، ويتجلى في المنهج الوصفي التحليلي.

ولا يخلو أي بحث عملي من صعوبات تعيق عمل الباحث وتجعل مهمته صعبة وشاقة ومن أكثر ما واجهنا أثناء إنجاز هذا البحث صعوبة الأخذ من مجمل المراجع التي كانت من الممكن أن تساهم بشكل كبير في تنمية هذا البحث، بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع في مكتبة الجامعة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

– المجموعة الشعرية لأحمد مطر، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة لمحمد أمين.

– المفارقة وصفاتها لدي سي ميويك، المفارقة القرآنية لمحمد العبد، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر لنوال بن صالح، كير كيجور رائد الوجودية لإمام عبد الفتاح، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم لنعمان عبد السميع متولي، المفارقة في القص العربي المعاصر لسيزا قاسم.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفتنا الفاضلة د/"وفاء مناصري" على تأطيرها لهذه المذكرة مع توجيهها ونصائحها وملاحظاتها الدقيقة، ولها منا فائق الاحترام والتقدير والامتنان وجزاها الله خيرا.

ولا يمكننا أن نجزم بأن البحث قد استوفى كل المضامين، فالكمال لله سبحانه وتعالى فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول: المفارقة المفهوم والرؤيا

أولا: تعريف المفارقة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: عناصر المفارقة.

1- المرسل.

2- المتلقي المستقل.

3- الرسالة.

ثالثا: صفات المفارقة.

رابعا: أنواع المفارقة.

1- المفارقة اللفظية.

أ- أسلوب الإبراز (المفارقة الهادفة).

ب- أسلوب النقش الغائر (المفارقة الملحوظة).

2- المفارقة الساقية (الموقف).

أ- المفارقة الدرامية.

ب- المفارقة السقراطية.

ج- المفارقة الرومانسية.

3- مفارقة الذات(المفارقة الوجودية).

4- مفارقة التضاد والتنافر.

5- مفارقة السخرية.

خامسا: وظيفة المفارقة.

أولا: المفارقة

أ- لغة:

تعرف المفارقة بحسب ما أبان عنها لسان العرب بـــ« الفَرْقُ خلاف الجمع، فَارَقَهُ يَفْرِقُهُ فَرْقًا، وفَرِّقَهُ، وانْفَرَقَ الشيء وتَفَرَّقَ وَافْتَرَقَ» [1] و«فَارَقَ الشيءَ مُفَارَقَةً وفِرَاقًا أي بَايَنَهُ»[2] ؛ بمعنى أظهره وأسقط النصيف عمَّا أحْتُجِبَ منه، و«المَفْرَقُ والمَفْرِقُ: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر وكذلك مَفْرَقُ الطريق، وَفَرَقَ له عن الشيء بيّنه له».[3]

وعليه فهي الفصل والتقييم والاختلاف والتعدد والتبين والتمييز والتباعد بين الأشياء.

وتبعا لذلك ورد ضمن أسرار البلاغة «فَرَقَ بدا المشيب من مفرَقِه وَمَفْرِقِهِ وفرقه، ورأيت وبيص الطيب في مفارقهم وفَرَقَتْ الماشطة رأسها كذا فرقًا ورأسٌ مفروق، وديك أَفْرَقَ: انفرقت رعشته، وجمل أفرقَ: ذو سَنَامَيْن، ورجل أَفْرَقَ الأسنانَ: أفلجها»[4] ، ولعل ما يمكن أن نفهمه من خلل المؤدى أن المفارقة هي التشعب الذي يدل على الاختلاف والافتراق الذي يؤول إلى المغايرة.

أما في الصحاح ورد «فَرَقَت بين الشيئين فرقًا وفَرْقًا، الفرقان القرآن وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان»[5]؛ بمعنى التفريق بين الأشياء وكل ما يفصل بين أمرين، ولهذا قال تعالى«ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان»[6].

إنّ المتتبع لِكْرُونُولُوجْيَا هذا المصطلح لا يعدم الوقوف عليه ضمن المتون الحديثة ومن ذلك« فَارَقَه مُفَارَقَةً، وفراقًا باعده، فرق بين القوم أحدث بينهم فرقة، فَرَقَ القاضي بين الزوجين حكم بالفرقة بينهما»[7].

---

[1] محمد أبو المكارم جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ، ضبط خالد رشيد القاضي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص231، مادة "ف ر ق".

[2] المرجع نفسه، ص232.

[3] م ن، ص233.

[4] الزمخشري، محمود ابن عمر، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص20.

[5] إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح، تقييم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1974، ص239.

[6] القرآن الكريم: رواية حفص، سورة الأنبياء، الآية47.

[7] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، بيروت، د ط، 1994، ص469.

وعليه فالمفارقة هي الحكم على الشيء بالتفرقة والتباعد والاختلاف.

من خلال هذه التعريفات سواء في المعاجم القديمة أو الحديثة يتضح جليا أن مدلول ومعنى المفارقة لا يخرج عن معنى الافتراق والتباعد والاختلاف.

وعلى إثر ذلك نتساءل ما المفارقة اصطلاحا؟

ب- اصطلاحا:

إن المفارقة أسلوب أدبي غامض ملتبس، مُحْتَجَبْ يعسر على غير المتخصص الخوض في غماره والكشف عن مؤداه الغَوْرِيُ، الأمر الذي يثيره ميويك بقوله« تكمن العقبة الرئيسية في طريق تعريف بسيط للمفارقة أن المفارقة ليست بالظاهرة البسيطة»[1].

ولهذا فقد تعددت تعريفاتها وتباينت ولم يكن هناك تعريف واحد جامع لها فكلٌ تناولها بحسب مرجعيته المعرفية وعليه« المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صاحب المفارقة أو صانعها النص بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وبذلك ترتبط بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده»[2].

إذن هي بنية مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات وبذلك فهي تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة، فهو يدرك أن خلف المعنى المباشر هناك معنى غير مباشر يسعى إلى اكتشافه.

وعرفت أيضا بأنها « نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر له»[3].

بمعنى أن الكلام الحرفي يكون مغايرا ومناقضا للكلام الخفي أو للمعنى الحقيقي.

ومن أبرز التعريفات الخاصة بالمفارقة أنها«استراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير عن موقف عدواني، ولكنه تعبير غير مباشر يقوم على التورية، والمفارقة طريقة لخداع الرقابة حيث أنها شكل من الأشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية

---

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993، المجلد4، ص19.

[2] حسني عبد الجليل يوسف، المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2001، ص14 نقلا عن: نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية في تجربة محمود درويش، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص18.

[3] محمد العبد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994، ص15.

الدلالة، فالمفارقة في كثير من الأحيان تراوغ الرقابة بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه، بيد أنها تحمل في طياتها قولا مغايرا»[1].

وبذلك فهي تعبير ساخر غير مباشر مرتبط بالتورية أي إخفاء الشيء، حيث تنطوي تحت المعنى الظاهر دلالات خفية تُعَدُ المعنى الحقيقي المراد الوصول إليه إذ يستنبط القارئ معنى مغاير ومختلف عما يحمله الكلام الظاهر فهي بذلك تتلاعب بالمعنى[2].

والمفارقة أيضا«أسلوب تعبيري يهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية وشفافة، تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر، ويستنبطه لاستخراج معانٍ متعددة دون أن يمتلك القدرة على ترجيح أحدهما على غيره مع ما يمكن أن يتصف به من تنافر أو تباين مع ما تثيره مشاعر السخرية عند منشأها ومتلقيها على حد سواء»[3].

يثير هذا الطرح إشكال المفارقة بوصفها تعبيرا أساسه الإيحاء والشفافية حيث تدفع المتلقي إلى التنقيب عن المعنى الخفي والمتواري خلف حجب النقص الباني، حيث تنماز هذه الأخيرة بالغموض والتنافر والتباين مثيرة بذلك نوعا من السخرية لدى القارئ، على إثر ذلك ترد بوصفها« طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما عن المعنى الحرفي المقصود، فثمة تأجيل أبدي للمغزى»[4].

وعلى هذا فهي تثير تساؤلات لدى القارئ حول المعنى الحقيقي الباطني المراد الوصول إليه غير أنه لا يمكن معرفة الجوهر الذي يخفيه المعنى الظاهري السطحي نظرا لوجود سلسلة لا تنتهي من التفسيرات والتأويلات.

إن المفارقة من خلال التفاوت في التعريفات السابقة تؤول إلى أنها لا تخرج عن كونها أسلوبا تعبيريا أو صيغة بلاغية يستعملها المرء ليقول قولا أو يتصرف تصرفا يحمل معنيين أحدهما سطحي والآخر باطني، وبذلك فهي نوع من اللبس في الفكرة يستشعره القارئ محاولا التخلص منه.

---

[1] سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، العدد2، مجلة النقد الأدبي، فصول، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير، فبراير، مارس، 1982، المجلد2، ص143.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص143.

[3] محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، مؤسسة حمادة للدراسات، دار البازوري، عمان، ط1، 2012، ص27.

[4] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص42.

وعقب ما استَتب طرحه نعمد إلى إيراد مثال توضيحي لجمالية وشعرية المفارقة.

يصرح أبا نواس في قصيدته قصة "ندمان" بعدائيته للأطلال المقدسة عند سواه من الشعراء فيقول:

أيا باكي الأطلال غيّرها البلى بكيت لعين لا يجف لها غرب

أتنعت داراً قد عفّت وتبدّلت فإني لما سالمت من نعتها حرب

وندمان صدق باكر الراحة سحرةً فأضحى وما منه اللسان ولا القلب[1]

طبيعة الحياة التي يعكسها الشاعر فرضت عليه جانب من الوقوف على الأطلال في شعره، والتي لا تناسب حال التطور والحضارة، ولا تلائم روح العصر حيث يخاطب الواقفين على تلك الأطلال ساخرا منهم ومن المتباكين عليها، فالمفارقة هنا انبثقت من الموقف الرافض من جانب الشاعر اتجاه الوقوف على الطلل والسخرية منه بما يلفت الأنظار إلى التقليل من شأن هذه المظاهر.

ثانيا: عناصر المفارقة:

يعد العمل الأدبي حلقة تواصل بين المؤلف والقارئ، ولابد أن تتوفر له عناصر من أجل تحقيق هذا الإتصال المتبادل المتمثلة في "المرسل، المتلقي، الرسالة" وهذه العناصر ذاتها هي ما ينبغي توافره للمفارقة حتى تتحقق باعتبارها إحدى الأساليب المحتذاة في الأدب وهي:

1- المرسل: وهو صانع المفارقة، يتمتع بوعي شديد بمظاهر التناقض في الوجود وقدرة على ترجمة هذا الوعي ضمن عمله الفني، فهو« وجه لثلاث حالات والأول حينما يقول شيئا بينما يقصد شيئا ناقضا، والثاني يقول شيئا بينما يفهم المتلقي شيئا، والثالث يقول شيئا بينما في نفس الوقت يقول شيئا مخالفا»[2].

2- المتلقي (المستقبل): وهو المتلقي الواعي الحذر، يعيد إنتاج الرسالة، ولابد أن يعي هذا القارئ بأن العمل الأدبي بصفة عامة وأعمال المفارقة بصفة خاصة لا تحاكي الواقع

[1] أبو نواس الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص10.

[2] رقية رستم بورملكي وآخرين، مظاهر المفارقة في قصيدة"لمن تغني؟ !"، إضاءات نقدية أحمد عبد المعطى الحجازي، العدد21-22، 2016، ص50.

وإنما هي كشف وإضاءة لجانب من جوانب الحياة التي يختلط بعضها ببعض، ويتضارب بعضها مع بعض ولابد أن يكون القارئ مدربا على قراءة النصوص اللغوية حتى يكون لديه حس ما بشفافية اللغة[1].

3/ الرسالة:

وهي البنية المفارقة التي ينبغي إخضاعها لإعادة التفسير، حيث « يعتمد نص المفارقة على حيلة لغوية فرموزه توحي بالخفاء والنشر وراء حجب شفافة، حيث ينتشي القارئ بخياله ليفك الرموز متمتعا بجمالياتها بعد العثور عما كان ضبابيا»[2].

ويتبين من ذلك أن الرسالة تبنى على عدد من الرموز والإشارات والإيحاءات التي تدفع بالقارئ لأن يسبح بخياله من أجل حل الشفرات لبلوغ المعنى الخفي.

وتلخيصا لما سلف نورد الخطاطة الآتية:

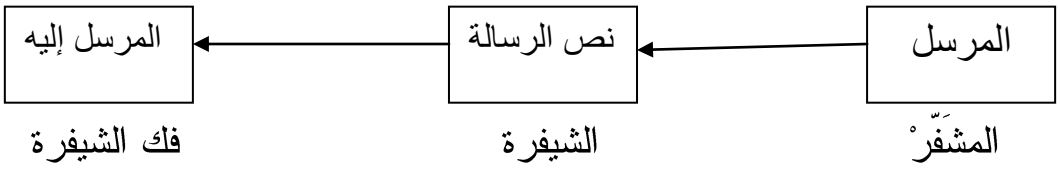

مخطط توضيحي للعناصر الإرسالية المفارقة.

ثالثا: صفات المفارقة:

تنهد المفارقة صفتها الرئيسية من مؤدى ما تتغياه ذلك لأنها« ضرب من الكذب الجمالي وهي تقام صدق معناها بقوة حين تتحقق في قول نقيض الشيء المقصود قوله فعلا، والمخاطب يرفض المعنى الظاهر للقول لأنه يدرك تناقضه أو عدم تكافئه مع السياق ولهذا المتلقي بإعادة إنتاج الخطاب ليكون ملائما للسياق»[3].

وعليه فهي تعارض المعنى الحقيقي حيث يرفض المتلقي الكلام السطحي لأنه يدرك أن هناك تناقض في المعنى فيحاول خلق خطاب آخر يكون ملائما للسياق.

---

[1] ينظر، نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص31.

[2] يسرى خليل عبد الرحمان سلامة أبو سنينة، المفارقة في شعر الصنوبري، رسالة ماجستير، إشراف حسام التميمي، اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، 2015، ص14.

[3] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص55.

بهذا تتراءى« القيمة الفنية للمفارقة وإثراءها للنص، يكمنان فيما تثيره للقارئ من بحث دؤوب عن المعنى، وهذا ما يجعله يسير عبر خطوط النص ويخترقه جيئة وذهابا محاولا الوصول إلى إقامة علاقات بين ظاهر اللفظ ومحمولاته الدلالية، ولكن في حركاته هذه محكوما بالسياق لأن الدلالة المفارقية نابعة من اللفظ محددة بالسياق»[1].

ومنه فالقارئ من خلل مجهوداته التي يبدلها للوصول إلى المعنى واستخراج الروابط بين ظاهر اللفظ ودلالاته الباطنية، فهو المسؤول على إثراء النص وإعطائه قيمة فنية.

فالمفارقة تشبه الاستعارة وتختلف عنها تشبهها في بنيتها ذات الدلالة الثنائية، وتختلف عنها في كون المفارقة تشتمل على علاقة توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم أو ما يريده صانع المفارقة[2].

وعلى الرغم مما تفرزه الاستعارة من مراوغة والالتفاق حول المعنى، فإنها مع ذلك لا ترقى إلى قدرة المفارقة على التأثير في القارئ.

رابعا: أنواع المفارقة:

إن المفارقة ظاهرة تضم عناصر متناقضة متضادة متباينة الرؤى، وعلى هذا الأساس تعددت أنواعها وتباينت:

1/ المفارقة اللفظية:

حظيت المفارقة اللفظية باهتمام النفاد، فلا عجب أن يتوقف عندها الدارسون على اختلاف دراساتهم إذ يمكن عدها الأكثر شهرة ومنه يمكن تحديدها بأنها ما « يكون فيها المعنى الظاهري واضحا وذا قوة دلالية مؤثرة، وكثيرا ما يكون المعنى فيها هجوميا فالمبدع يتعمد المفارقة اللفظية، حيث يخطط لها عبر التضاد بين المظهر والمخبر»[3].

---

[1] ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص56، نقلا عن: نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص36.

[2] ينظر، سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، ص144.

[3] فضيلة عليلي، المفارقة في الأدب قراءة في المفاهيم والأشكال، جامعة جيلالي اليابس، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ع9، 2012، ص52.

والملاحظ من ذلك أن النص المكتوب يكون ذا معنى واضح وجلي، مما يثير انتباه المتلقي أو القارئ مؤثرا فيه، حيث يعد المعنى هنا وسيلة هجومية تبنى على التناقض والتنافر بين المعنى السطحي والخفي.

فالمفارقة اللفظية «انقلاب في الدلالة»[1] ، فهي بنية ذات دلالة ثنائية، وخروج عن المألوف وخرق دلالي و« شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر»[2].

ويتضح من خلال هذا القول أن مستعمل المفارقة اللفظية يورد قولا والمعنى فيه يخالف البنية اللغوية السطحية وهذا المعنى يكون خفيا، مما يتوجب في الآن ذاته قارئا واعيا بسياقها.

وقد ميز ميويك بين أسلوبين في المفارقة اللفظية هما:

أ/ أسلوب الإبراز (المفارقة الهادفة):

وهنا نجد صاحب المفارقة يقول شيئا من أجل أن يرفض على أنه زائف مساء استعماله من جانب واحد[3].

ب/ أسلوب النقش الغائر (المفارقة الملحوظة):

فصاحب هذا الأسلوب هو المرء الذي تضطره الظروف لأن يقول ما يعرف مسبقا أنه سيساء فهمه لا محالة ويؤدي إلى عواقب وخيمة[4].

تساهم المفارقة اللفظية بهذا الشكل في تقوية النص ومنحه مزيدا من الترابط والعمق حيث تعمل على دفع القارئ للبحث عن معنى يتضاد مع معنى آخر مستفز في الذهن، قارئا نشطا يقوم بإعادة إنتاج الدلالات للوصول إلى الوعي بوجود بنية مفارقة وإلا كان ضحية جديدة من ضحايا المفارقة.

---

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص147.

[2] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص71.

[3] ينظر، دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص149.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص149.

2/ المفارقة السياقية(الموقف)

تستدعي حضور« حس الشاعر الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله وتصويرها بمنظور المفارقة، ويترك للمراقب تحليلها واستنباط أبعادها الفلسفية والشعورية، وكشف خيوط تعارضها»[1].

وبذلك فإنها تعتمد على المراقب أو القارئ في استخراج وكشف التعارض بين المعنيين الظاهري والخفي.

وعليه فالمفارقة اللفظية يكون المعنيان الظاهر والباطن في مواجهة مباشرة على خلاف المفارقة السياقية التي تتطلب خفاء وعمقا في البحث عن طرفي المفارقة، حيث نجد النوع الأول« يثير أسئلة تقع في باب البلاغة والأسلوب والأشكال القصصية والهجائية ووسائل الهجاء، لكن مفارقة الموقف إذ تثير مسائل شكلية أقل مما سبق، تميل إلى إثارة مسائل تاريخية وفكرية»[2].

الواضح هنا أن المفارقة اللفظية تقتصر تساؤلاتها حول الأشكال الأدبية بصفة خاصة، في حين مفارقة السياق تتجاوز هذا الطرح إلى الغوص في التاريخ والفكر.

ويندرج تحت المفارقة السياقية أشكال عديدة تتجلى فيما يلي:

أ/ المفارقة الدرامية:

تعتمد بعض النصوص الشعرية على العناصر الدرامية، حيث يلجأ المبدع في تعبيره عن تجاربه الحياتية إلى توظيف العناصر الدرامية في شعره، حتى يتبلور في شكل قصص وحكايات، فقد كان للطابع الدرامي أهمية عظمى في آراء أرسطو فاعتمدت على حَبْكْ الأحداث، وبناء مشاهد التعرف والإنكشاف، والمفاجأة، والمفارقة، ومثل هذه العناصر تدخل في تركيب الدراما[3].

أي أن المفارقة الدرامية تتوفر على العناصر التي تتركب منها الدراما.

وقد « ظهر مصطلح المفارقة الدرامية مرتبطا ارتباطا وثيقا ومباشرا للمسرح الذي هو باختصار مشاهد من الحياة، ونحن جمهور هذا المسرح، لا تتدخل في شؤون الحياة

---

[1] نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص44.

[2] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص73.

[3] ينظر، أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، ترجمة إبراهيم حمادة، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت 2000، ص97.

هذه ولكننا نقوم فيها بدور المطلع على أمور لا يعلمها هذا الذي تجري من خلاله مشاهد الحياة على المسرح»[1].

واللافت للنظر هنا أن ارتباط هذا المصطلح بالمسرح لا يعني اقتصاره عليه، وإنما يمكن أن نجده خارجه.

ب/ المفارقة السقراطية:

يتأتى لنا من خلل تسميتها أنها تعود إلى الفيلسوف اليوناني الشهير سقراط الذي غالبا ما يخفي شخصية العالم، انطلاقا من محاوراته وأسئلته للآخرين، حيث كان يتظاهر بالجهل مما يخلق خصومات تجعل الناس في اضطرابات أمام مفاهيم متأكدين منها وذلك من خلال الأسئلة البسيطة الخادعة الموجهة لهم[2].

وقد ورد بأن سقراط عند كيركجور يعتبر« أستاذ التهكم من غير منازع، فقد ظهر التهكم لأول مرة على يد سقراط، وهو الذي برع في فن الحوار فكان الشخصية الرئيسية على مدار التاريخ في هذا الضرب من التهكم»[3].

ومنه فسقراط إنْمَازَ أسلوبه بالإستهزاء بالمخاطب وقلب المعنى، وتغيير دلالته إذ يمكن القول بأن مفهوم التهكم يتفق مع مفهوم المفارقة، وعليه« يميز كيركيجور بين ضربين من المفارقة[4]» في هذا السياق وهما على النحو الآتي:

1- المفارقة بوصفها طريقة في الحوار وإدارة الحديث بين الناس[5].

2- المفارقة بوصفها أسلوب في الحياة وطريقة في الوجود[6].

و« هناك ضربان من أسئلة سقراط المخادعة»:[7]

1- أسئلة لا يقصد منها الحصول على جواب بقدر ما يريد مضمون السؤال[8].

---

[1] خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص88، نقلا عن نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص45.

[2] ينظر، بيرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمداني، رسالة ماجستر، إشراف جلولي العيد، اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010، ص21.

[3] إمام عبد الفتاح، كيركيجور رائد الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ج2، (د ط) 1986، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص34.

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص34.

[6] ينظر، المرجع نفسه، ص34.

[7] المرجع نفسه، ص35.

[8] ينظر، المرجع نفسه، ص35.

2- يطرح أسئلة بقصد الحصول على الإجابة ومن خلال تبادل السؤال والجواب تنمو المعرفة بالموضوع المطروح وتزداد عمقا وثراء[1].

ويلحظ في مقابل ذلك أن ما يميز المفارقات هو إظهار العالم نقيض شخصيته من خلال أسئلته التهكمية على ضحيته، ليقوم بعد ذلك باستعراض قدراته العلمية التي يكتشفها المتجاهل بحقيقة هذا العالم الذي يبدو كله استعدادا للتعلم والبحث عن المعرفة والتزود بها.

ج/ المفارقة الرومانسية:

في هذا النوع من المفارقة «يقوم فيه الشاعر ببناء هيكل وهمي، ثم يحطمه ليؤكد أنه خالف ذلك العمل وشخوصه وأفعالهم»[2] وهذا معناه أنها تقوم على الخيال الذي يمكن الشاعر من الهدم وإعادة البناء.

ووردت بأنها« مفارقة كاتب يعي أن الأديب لا يمكن أن يبقي عزيزا، لا ينطوي على تأمل، بل يجب أن يقدم نفسه واعيا بطبيعته المتناقضة التي تضم النقيضين، فحضور الذهن عند المؤلف يجب أن يكون عنصرا رئيسيا في عمله إلى جانب القوة الدافعة في الحماس والإلهام»[3].

لذا فإن هذا الضرب من المفارقة ينهض على التعدد الرؤوي للكاتب ولا نهائية القارئ.

وتجدر الإشارة إلى أن المفارقة الرومنسية قد « نالت في الدراسات الغربية من الاهتمام ما لم تنله بقية أنماط المفارقة... فأصبح هناك ما يسمى بنظرية المفارقة الرومانسية»[4].

يبدو أن المفارقة السقراطية وغيرها من الأنواع لم تحظ بالاهتمام والعناية في الدراسات الغربية، ما حظيت به المفارقة الرومانسية، فنتج عن ذلك ما يعرف بنظرية المفارقة الرومانسية.

---

[1] ينظر، إمام عبد الفتاح، كيركيجور رائد الوجودية، ص35.

[2] ناصر شباتة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص69، نقلا عن: نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص48.

[3] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص109.

[4] خالد سليمان، نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد9، العدد9، 1991، ص74، نقلا عن: أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2012، ص24.

ومما لاشك فيه أن الرومانسية أداة ووسيلة مهمة في خدمة الأدب إذ« أصبح بمقدور الفن الذي يرفع المرآة أمام وجه الطبيعة أن يرفع مرآة بوجه مرآة الفن»[1].

3/ مفارقة الذات (المفارقة الوجودية)

يقصد بمفارقة الذات « تلك الأسئلة الوجودية والأفكار التي تجعل من الإنسان صانع مفارقة وضحيتها في الوقت ذاته، ويتحقق هذا النوع من المفارقة حين تدخل الذات في مراقبة ما حولها بحساسية شديدة وتبدأ في إكشاف كون التناقضات التي تملك العالم وتأثر على عالمها الخاص»[2].

وإيضاحا لذلك هي مجموعة من التساؤلات التي تخطر في فكر الإنسان عندما يجد نفسه أمام مختلف الظواهر والمواضيع المرتبطة بهويته وماهية وجوده، كظاهرة الحياة والموت الحب والكراهية...إلخ، ومن خلال هذه الثنائيات تنتج المفارقة التي تجعل منه ضحية لها.

«هذا النوع من المفارقات هو أكثر قربا من الشعر باعتباره فنا تعبيريا يتجاوز الكائن إلى الممكن، ويروم التعبير عن الذات والعالم بشكل مختلف ولأنه هكذا؛ أي الشعر، فهو يتوخى طرح الأسئلة المربكة فيما يتعلق بالإنسان والعالم، ويقترح إجابات محتملة تجمع داخلها العديد من المتناقضات وتآخي بينها في الآن ذاته » [3].

واللافت للنظر أن هذا النوع من المفارقة يغلب على الشعر الذي يركز على ما هو باطني، معبرا عن الوجود كما يجب أن يكون لا كما هو كائن، وبناء على ذلك فهو لا يمس الأمور المرتبطة بالإنسان والكون معتمدا على التأويلات والاحتمالات.

والمفارقة في هذه الحالة هي قدرة الشاعر على تحقيق خصوصية شعره وتجربته في الحياة، وعلى هذا تعد المفارقة الحقة والأقرب من القصيدة تلك التي« تبدأ بتأمل مصير العالم بمعناه الواسع»[4].

بمعنى أن المفارقة تتحقق بدءا بالتعمق والنظر في مستقبل الكون والعالم ومما يؤول إليه بمفهومه الشامل والواسع.

---

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص113.

[2] محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، د ط، 2013، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص32.

4/ مفارقة التضاد والتنافر:

هذا النوع من المفارقة اكتسب تسميته هذه من اشتراط عنصر التضاد، وذلك من خلال إيراد معنيين الأول ظاهر وهو غير المقصود والثاني باطن وهو المقصود ويكون معاكسا للأول، وهذا يتطلب قارئا من نوع خاص، إذ تستنفذ المفارقة هنا من أجل استنباطها الطاقات العقلية للقارئ وبذلك فإن«المفارقة كما يقول فْلاَيْشَرْ Fleischer وميشيلMichel ، هي نوع من الدلالة المحولة في مقابل الدلالة الأولية، إنها تصوير آخر للمعنى، يومئ إلى المعنى العكسي، ومن أجل ذلك يترجم أو يجول إلى ضده»[1].

ومعناه أنه لا يتم الوصول إلى المعنى الجوهري والباطني للنص إلا من خلال وجود تعارض وتناقض مع المستوى الشكلي للنص.

هذه المفارقة تصدر عن لعبة لغوية ذكية تعبر عن عكس المعنى تاركة بذلك مجموعة من الرموز والإشارات الخفية التي تؤدي إلى استحالة تفسير النص ظاهريا وإنما بما تحمله تلك الإشارات والرموز من المعاني الضدية للمعنى الكامن في النص وهذا ما يكسبه جماليات جديدة[2].

5/ مفارقة السخرية:

إنها لعبة لفظية مثقلة بالدلالات الساخرة المبكية في الآن ذاته وعليه فهي« وسيلة في يد صاحبها (...) يستطيع بها تقليب المعنى وتغيير مساره الدلالي، بقدر ما تتطلبه الجمالية الفنية، إن مفارقة كهذه لاريب تصدر عن ذات تنظر إلى الأشياء بعين الاستخفاف وترى كثيرا من مظاهر الوجود المتناقضة تأسر الإنسان داخل مأساة أكيدة»[3].

وبذلك تعد السخرية أداة في يد صانعها تمنحه أحقية التحكم في المعنى لتحقيق جمالية معينة على مستوى عال من التمثيل الحقيقي.

ومن أجل هذا قد يكون« التهكم والهزء والسخرية من العوامل المهمة التي تؤدي إلى قلب المعنى وتغيير الدلالة إلى ضدها»[4].

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص16.

[2] ينظر، محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، ص47.

[3] المرجع نفسه، ص51.

[4] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص19.

يتم هذا الطرح على عمق المفارقة الساخرة تبعا لما تثيره من تناقضات لدى مؤولات القارئ وهو يتأرجح بين اليأس والضحك منه.

خامسا: وظيفة المفارقة:

إن المفارقة قبل ارتباطها بالفن والأدب، كانت لها صلة وثيقة في حياة الإنسان وأعماله، والمفارقة الشفوية أكثر ما عرف الإنسان باعتبار أنه يمارس أنواع من السخرية والمداعبة والتهكم بالتواصل الشفوي، ولذلك فأهميتها كبيرة كون أكثر الناس يمارسونها ولكن يفتقرون للحس بها وهذا لانغماسهم أغلب الأوقات بأشغالهم وأعمالهم[1].

حيث يرى ميويك« إن أهميتها تظهر في أدب العالم الغربي أكثر، وذلك لحس الكاتب بها ومن هؤلاء أسخيلوس سوفكليس، أفلاطون وشكسبير...» [2].

فالمفارقة في ارتباطها بالأدب لها وظيفة مهمة بشكل عام والشعر بشكل خاص، فهي في الشعر تتجاوز الفطنة وشدة الانتباه إلى الخلق الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء.

تباينت الدراسات حول وظيفة المفارقة كل حسب المرجعية التي ينصاع إليها « فهي تشبه أداة التوازن التي تبقي الحياة متوازنة سائرة في خط مستقيم عندما تحْمَلُ على محمل الجد المفرط أولا تحمل على ما يكفي من الجد»[3].

ومنه فالمفارقة تساهم بشكل كبير في توازن الحياة وعدم إخلالها.

بالرغم من أهمية المفارقة لا يعني بالضرورة لزومها ووجودها في كل عمل فني، فالكثير من الأعمال تفتقر لها في أنها توصل المعنى للقارئ، فثمة مناسبات في الحياة والفن لا تكون المفارقة فيها مطلوبة، لذلك فإن تشبيه المفارقة بذرة الملح التي تجعل الطعام مقبولا لا تصلح لجميع الأطباق[4].

نتيجة لما تأتى استشكاله حول موضوع المفارقة وما آل إليه من تشعبات، يتراءى لنا أن المفارقة صيغة من التعيير تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع، ضف إلى ذلك أنها نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر، والقارئ أو المخاطب يكشفه من خلال السياق الراهن، وعليه كيف تجلت دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر؟

---

[1] ينظر، دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص125.

[4] المرجع نفسه، ص136.

الفصل الثاني: دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر.

أولا: المفارقة اللفظية.

- **أسلوب الإبراز (المفارقة الهادفة).**
- **أسلوب النقش الغائر (المفارقة الملحوظة).**
- **مفارقة التضاد.**

ثانيا: المفارقة السياقية.

- **المفارقة الدرامية.**

ثالثا: المفارقة الساخرة.

رابعا: المفارقة والتناص.

أولا: المفارقة اللفظية:

تعتمد المفارقة اللفظية على استخدام الشاعر لموقف له معنى سطحي ظاهر، ومعنى خفي يريده الشاعر إذ« لكل مفارقة لفظية دلالات يحددها السياق والأسلوب الذي تتقولب فيه » [1] ولإيضاح ذلك نقف على هذا المقتضب من قصيدة "**الوصايا**" فيقول:

عندما تذهب للنوم

تذكر أن تنام

كل صحو خارج النوم

حرام !

وخذ الفرشاة والمعجون

واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام

أنت لا تأمن أن يدهمك الشرطة

حتى في المنام!

ربما تشخر

أو تعطس

أو تنوي القيام

فدع المصباح مشبوباً

لكي تدرأ عنك الاتهام!

يا صديقي

كل فعل في الظلام

هو تخطيط لإسقاط النظام! [2]

فالشاعر هنا يرسم مفارقة ساخرة من مستوى الحرية والشعوب، فبعد أن طلب منه أن لا يفكر قبل النوم وألا يصحو إلا في النوم، وأن لا يترك في فمه كلمات بعدها ينهي المقطوعة بالطلب منه أن يبقي المصباح مشتعلا، حتى يسلم من الاتهام، بأنه يخطط

[1] هاشم العزام، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع دراسة نصية، مجلة جامعة أم القوى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، كلية إربد، الأردن، ع28، ج16، ص1025.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت، لبنان، ط1، لافتات2، ص94.

لإسقاط النظام، وهو يستهزئ من الأنظمة التي تعتقد أنه في الظلمة تحاكُ أمور لإسقاطها فكلمة "فعل" في معناها الخفي ليساء فهمه من تلك الأنظمة وكما سبق وذكرنا أن المفارقة اللفظية تقوم على أسلوبين:

1/ أسلوب الإبراز (المفارقة الهادفة):

وفي هذا الأسلوب نجد أن صاحب المفارقة يصور شيئا يحمل دلالات متباعدة وهذا جلي في قصيدته "**تقرير**" التي يقول فيها:

كلب والينا المعظّم

عضني، اليوم، ومات!

فدعاني حارس الأمن لأعدم

بعدما أثبت تقرير الوفاة

أن كلب ليس السيد الوالي

تسمَّمْ! [1]

في مطلع قصيدته نجد الشاعر يستهل خطابه بالتعظيم والتبجيل والتقدير، ثم يطلب منه القدوم من قبل الوالي من أجل إعدامه لأنه كان سببا في مقتل الكلب، بعدما قام هذا الأخير بعضه، اللافت للنظر أن الشاعر يحاول تصوير الأوضاع التي آلت إليها العلاقة التي تجمع الراعي مع رعيته في الوطن العربي، وتكمن المفارقة هنا باختلاف مكانة الحيوان والإنسان، حيث أصبح الأول أرفع مكانة من الثاني الذي أصبح دوني، وهذه الدونية التي يرسمها الشاعر تفجر المفارقة في أقسى صور السخرية.

2/ أسلوب النقش الغائر (المفارقة الملحوظة):

يعمد هذا الأسلوب إلى عدم المبالغة في القول والتخفيف من الدلالات الخفية، التي يحملها المعنى السطحي، ومن القصائد التي تمثل ذلك قصيدة "**الطب يضر بصحتك**" فيقول:

لي صاحب

يدرس في الكلية الطبية

تأكد المخبر من ميوله الحزبية

وقام باعتقاله

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص53.

حين رآه مرة

يقرأ عن تكون "الخلية"! [1]

المفارقة واضحة من خلل العنوان، حيث يخفي في ثناياه معاني ودلالات ضمنية، حيث تبدأ أحداث القصة باعتقال طالب بكلية الطب إثر تمرده على النظام، بانحيازه لحزب معين وبعدها اعتمد الشاعر على لفظة "الخلية" من أجل مراوغة المتلقي، لكن انطلاقا من قول الشاعر« لي صاحب...يدرس في الكلية الطبية » يتبادر إلى ذهننا مباشرة أن الطالب كان في مجال البحث عن تكون الخلية في الطب العلمي، ولا علاقة له بالأحزاب السياسية.

مفارقة التضاد:

التضاد كما هو معروف يعتمد الجمع بين كلمتين متناقضتين، وذلك استجابة لضغط المعجم المشترك، إذ لا يقسر على أنه عجز أو ضعف فني، بقدر ما هو قدرة على الجمع بين التراكيب والارتفاع بأدائها الدلالي[2] وعلى إثر ذلك تقرأ في قصيدته "**عاش...يسقط**" إذ يقول:

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر
ومالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا
وأنا ضعيف ليس لي أثر
عار علي السمع والبصر
وأنا بسيف الحرف أنتحر
وأنا اللهيب..وقادتي المطر
فمتى سأستعر..؟!
.....
هزي إليك بجدع مؤتمر
يساقط حولك الهدر:
عاش اللهيب
....ويسقط المطر! [3]

---

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص55.

[2] حسن غانم فضالة، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل كلية القانون ع10، 2013، ص257.

[3] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص27.

تنهض القصيدة على كثافة لغوية متضادة تؤطرها المفارقة عبر الجمع بين متناقضين (اللهيب، المطر) ≠ (فمتى سأستعر)؛ إذ أن الشاعر ينتظر اللامنتظر وهو فعل الاشتعال أي اشتعال النار من المطر، ويواصل الشاعر عملية نسيج المفارقة في الأسطر الموالية عبر عضدها بالتناص مع القرآن الكريم من سورة مريم عليها السلام فيقلب الدلالة من معناها الثر النافع في القرآن الكريم إلى معنى قلبي تهكمي ساخر يرسم كل أشكال الهوان والذّل عبر كلمة الهَدَرْ ولعل ما يكشف هذه الدلالة هو انتصار الشاعر اللهيب بقوله: عاش اللهيب، وانتفاءه في الوقت ذاته لكل ما من شأنه أن يخمد هذا اللهيب ممثلا في المطر.

فنلحظ على هامش هذا التحليل أن كلمة يسقط ليست بمعنى الهطول، وإنما بمعنى الرفض والانتفاء.

ثانيا: المفارقة السياقية:

في هذا النوع من المفارقة: « يُعتَمَدْ على حس الشاعر الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله وتصويرها بمنظور المفارقة ويترك للمراقب تحليلها واستنباط أبعادها »[1]؛ إذ يسدوا مفهوم المفارقة على هذه الصورة واضحا في قصيدة "**خطاب تاريخي**" والتي يقول فيها:

رأيت جرذا
يخطب اليوم عن النظافة
وينذر الأوساخ بالعقاب
وحوله:
يصفق الذباب! [2]

حيث تظهر المفارقة من خلال شكل الجرذ الخطيب وجمهوره من الذباب، لما يمثلانه من معاني القذارة من جهة وجهة أخرى مظهرهم الاحتفالي بالنظافة، والحرب على الأوساخ وتحذيرها بالعقاب، وتظهر استراتيجية المفارقة واضحة انطلاقا من إبراز الشاعر للتناقض بين طرفين متقابلين وهما الجرذ وأعوانه من جهة، والنظافة من جهة أخرى، أو

[1] نعمان عبد السميع متولى، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص18-19.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص15.

بعبارة أخرى الحاكم وحاشيته من جهة والشعب الشريف المضطهد من جهة أخرى، حيث تخفي الصورة هنا حقيقة الواقع العربي المتردي، الذي تتحكم في مصيره زمرة من الحكام والحاشية وجمهور من المنافقين.

المفارقة الدرامية:

كما ذكرنا سابقا فالمفارقة لم تأت عفوية، حيث أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسرح وعليه فالمفارقة الدرامية:« تقوم على ثنائية الجهل والمعرفة، فيها تقع الشخصية في حيز الجهل، والأطراف الأخرى في حيز المعرفة »[1]، وبالتالي فهي تقوم على الثنائيات الضدية، ولو تأملنا قصيدة أحمد مطر المعنونة "**عدالة**" التي يقول فيها:

يشتمني
ويدّعي أن سكوتي
معلن عن ضعفه!
يلطمني
ويدعي أن فمي قام بلطم كفه!
يطعنني
ويدّعي أن دمي لوّث حدّ سيفه!
فأخرج القانون من متحفه
وأمسحه الغبار عن جبينه
أطلب بعض عطفه
لكنه يهرب نحو قاتلي[2]

يعبر الشاعر عن ذاتين متضادتين الأولى: ذات الشاعر والثانية سلطة الحاكم في واقع يجبره على القبول بنمط التعايش غير المتكافئ معه، حيث تصدر من الحاكم حركة الفعل وردة الفعل، إذ لم يكتفي بالتسلط والتحكم في مصائر الناس بل راح يمارس الشكوى نتيجة استسلام المحكوم عليه، وفي انتقالة لافتة نجد الشاعر يعمد إلى الاعتراف بواقع لا يقبل إلا بمنطق القوة والقهر ليفرض قانونه الخاص الذي يضمن أمن الحاكم ودوام سلطانه.

---

[1] أحمد داود عبد خليفة، المفارقة في قصص زكرياء تامر، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، هاني العمد، 2004، ص27.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص14.

وقد وظف الشاعر طريقة التصوير في قصيدة "**يحيا العدل**":

حبسوه
قبل أن يتهموه!
عذبوه
قبل أن يستجوبوه!
أطفأوا سيجارة في مقلتيه
عرضوا بعض التصاوير عليه:
قل..لمن هذه الوجوه
قال: لا أبصر
..قَصُّوا شفتيه!
طلبوا منه اعترافا
حول من حبدوه
لم يقل شيئا
ولما عجزوا أن ينطقوه
شنقوه
***
بعد شهر..برّأوه!
أدركوا أن الفتى
ليس هو المطلوب أصلا
بل أخوه
ومضوا نحو الأخ الثاني
ولكن..وجدوه
من شدة الحزن
فلم يعتقلوه![1]

الواضح هنا أن المتهم (الضحية) لا يدرك سبب اعتقاله وتعذيبه، حيث قام المحققون بقلع عينيه طالبين منه رؤية التصاوير وقص شفتيه نتيجة لعدم الاعتراف، ولما عجزوا قاموا بشنقه، وفي نهاية المطاف يتبين لهم أنه برئ، كل هذا تأتى في شكل مفارقات درامية

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص70.

متتالية، والتي« لا تقوم إلا على تصوير حالة أو حدث أو تبني موقف ما، يمكن من خلاله إدراك أبعاد كل منها أن يُرى فيها وجه المفارقة على أن من يقوم بالتنبه إلى هذا النمط والوعي بأبعاده هو المتلقي» [1] .

حيث أن المتلقي يدرك تماما أن المتهم غير قادر على تلبية طلباتهم المتناقضة مع أفعالهم السابقة، وما زاد من جمال هذه الصورة أن الشاعر ترك جزءا من الحقيقة مجهولا، وقام بكشفه من أجل الوصول إلى أقصى درجات الإدهاش لدى المتلقي.

ثالثا: المفارقة الساخرة

تمثل السخرية فنا يدخل في دائرة المفارقة غايتها الاستهزاء والتهكم، ويتجلى ذلك من خلل توظيف الشاعر لمجموعة من الألفاظ والدلالات التي تعبر على موقف الشاعر من الأوضاع التي آل إليها المجتمع.

إن السخرية في شعر أحمد مطر براعة ، تحتاج لفكر وذكاء من أجل فك شفراتها وألغازها فالشاعر يبدع في ذلك إذ لا يترك للمتلقي إلا وقد أحس بالدهشة اتجاه صوره التي تفيض بالتهكم والاستهزاء اللاذع[2]، حيث تتضمن أشعاره الكثير من المفارقات الساخرة، ويتأتى لنا ذلك في قصيدته "**أصفار**" والتي يسخر فيها من خيانة شرف المهنة فيقول:

قرأت في الجرائد

أنّ "أبا العوائد"

يبحث عن قريحة تنبح بالإيجار

تخرج ألفي أسد من ثقب أنف الفار

وتحصد الثلج من المواقد!

ضحكت من غبائه

لكنني قبل اكتمال ضحكتي

رأيت حول قصره قوافل التجار

تنثر نعلها القصائد!

---

[1] حسن غانم فضالة، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، ص262.

[2] ينظر: بشرى عبد المجيد تاكفراست، جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، دراسة أسلوبية، كلية اللغة العربية مراكش، مجلة مداد للآداب، ع12، ص173.

***

لا تعجب إذ أن وقفت في اليسار

وحدي

فرُبّ واحد

تكبر عن يمينه قوافل

ليست سوى أصفاره![1]

وهنا يقف أحمد مطر على ظاهرة تفشت في المجتمع العربي، ألا وهي الاسترزاق أي طلب العطاء من الله دون بدل جهد في البحث عن عمل شريف (التواكل) وهذا سببه القهر والحرمان، والشاعر ينادي بأن هذا ليس بالأمر الهين الذي يدفع الفرد إلى ذلك خاصة وأنه يملك يدين وعقل وجسم وصحة كافية لكسب رزقه ولو كان بعمل بسيط، وفي آخر هذه المقطوعة يصف الشاعر مثل هؤلاء الأشخاص بأنهم مجرد أصفار، فالسخرية هنا "تناولت الغفلة والتغافل والتناقض والتلاعب بالألفاظ، والتهكم بالعيوب الخلقية والنفسية والجسدية والدعاية، والحذلقة والرد بالمثل والتهكم الاجتماعي"[2]. فالشاعر يحتقر ويستصغر ويستهزأ ويستهين بهؤلاء الأشخاص.

وفي قصيدة "**واعظ السلطان**" يقول:

حدثنا الإمام

في خطبة الجمعة

عن فضائل النظام

والصبر والطاعة والصيام

وقال ما معناه:

إذا أراد ربنا

مصيبة بعبده ابتلاه

بكثرة الكلام

لكنه لم يذكر الجهاد في خطبته

---

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص26.

[2] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، ط1، 1988، ص65.

وحين ذكرناه

قال لنا: عليكم السلام!

وبعدها قام مصليا بنا

وعندما أذن للصلاة

قال:

نعم..إله إلا الله! [1]

من خلال قراءتنا لهذه المقطوعة يسخر الشاعر من حديث الإمام في خطبة الجمعة عن فضائل والصبر والطاعة والصيام في حين يتجاهل ويتهرب من الحديث عن الجهاد مركزا على الأمور التابعة للنظام، فرغم تذكيره بالجهاد إلا أنه يقوم مسرعا للآذان محرفا إياه فبذل أن يقول: "لا إله إلا الله" يقول: "نعم.. "إله إلا الله" فهو مجبور أن يقول نعم على أن يقول "لا إله إلا الله".

وما يلفت نظرنا كثرة السخرية من الحكام عند أحمد مطر حيث يقول في قصيدته "**حالات**" متهما فيها الحكام العرب بأنهم لصوص تربعوا على العرش:

بالتمادي

يصبح اللص بأوربا

مديرا للنوادي

وبأمريكا

زعيما للعصابات وأوكار الفساد

وبأوطاني التي

من شرعها قطع الأيادي

يصبح اللص

..رئيسا للبلاد[2]

وبذلك تكمن المفارقة هنا بين مكانة اللص في أوربا وأمريكا ومكانة اللص في بلادنا العربية التي تتبع دين الإسلام وتعمل بشرعه إذ« يتحول النص الساخر إلى مجرد وسيلة

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص55.

لتحقيق عمق المفارقة وتجلياتها»[1] ، حيث أنه من المعروف أن جزاء السارق في الدين الإسلامي هو بتر الكف غير أنه الآن يصبح زعيما وحاكما للبلاد.

كما ورد في قصيدة "**هتاف الرّحى**" حالة ملموسة في البلاد العربية:

في بلادي
ثورة تدفن ثورة
جرة تكسر جرة
والهتافات بأهواف الجماهير تجيش
كل مرة:
"يسقط الذاهب
والآتي يعيش
...يا يعيش "
والرحى تهتف للبذر الذي تحمله
في كل دورة
والرحى تبقى رحى
والبذر من بعد الهتافات يطيش
بيت قُشْر....وَجَريشْ
***
صحوة الطاغوت: خمر
والهتافات حشيش
آه لو ألقى على التاريخ نظرة
آه لو حاول أن يدرك سره
لا رأى أن الجماهير رياح
وعروش الظلم ريش
ولا ألفى كل فصل دموي
ينتهي دوما بفقرة:
يسقط الحاكم
....والشعب يعيش! [2]

[1] محمد الأمين السعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، د ط، 2013، ص54.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص81.

الشاعر كما هو معروف عنه يعتمد أسلوب السخرية كعادته والتي "تأتي عفوية تارة ومقصودة بغرض من الأغراض السياسية تارة أخرى، دون أن نقوم بالتفاصيل النابضة بالحياة تحليلا وتصويرا وتشخيصا واستنباطا لدخائل النفوس وإبراز لخصائص المجتمع"[1] وهنا يصور حالة البلاد العربية إذ تسقط حكومة وتأتي بعدها حكومة أخرى والشعب يقوم بالهتاف على سقوط الذاهب وحياتي الآتي، مشبها هذه الحال بالطاحونة التي تهتف للبذر الذي تحمله وتنبذ البذور السابقة بين قشر وجريش، وتبقى هي كذلك حالة الشعب يبقى هو نفسه والعروش تتهاوى، وفي ختام القصيدة يقر بأن الشعوب باقية، والحكام ذاهبون.

بالإضافة إلى ذلك يصف أحمد مطر الزمن الذي يعيشه في قصيدته "**دوائر الخوف**" يقول:

في زمن الأحرار
أصابعي تخاف من أظفاري
دفاتري تخاف من أشعاري
ومقلتي تخاف من إبصاري
فكرت في التفكير بالفرار
من بدني
لكنني...
خشيت من وشاية الأفكار.[2]

الشاعر هنا كعادته يعتمد أسلوبه الساخر والذي نجد فيه المفارقة هي الركيزة الأساسية "لأنها طبيعة في الإنسان وفي الأشياء تتحقق نتيجة علاقة مقتبسة فيما بينها"[3] حيث يرى أن "**زمن الأحرار**" هو زمن يسيطر فيه العبيد على الأحرار وعلى إثر ذلك أصبح يخاف من كل شيء، حتى دفاتره تخاف من أشعاره فوصل به الأمر للتفكير بالفرار، غير أن خوفه لم يتوقف عند هذا الحد، وإنما أصبح يجذر من وشاية الأفكار.

وفي قصيدته المعنونة "**التهمة**" يسخر الشاعر من حياته الشخصية حيث يسجن بتهمة التجمع المجموع فيقول:

---

[1] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص92-93.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص47.

[3] محمد الأمين السعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، ص42.

كنت أسير مفردا

أحمل أفكاري معي

ومنطقي ومسمعي

فاز دحمت

من حولي الوجوه

قال لهم زعيمهم: خذوه

سألتهم:

ما تهمتي؟

وقيل لي:

تجمعٌ مشبوه![1]

يتراءى لنا أنه يصور بأسلوب ساخر كيف تم القبض عليه بتهمة ملفقة بينما كان يسير لوحده، وهو هائم مع أفكاره وسمعه وفجأة حصل تجمع وازدحام، اعتقل على إثرهما بحجة أن هذا التجمع مشكوك في أمره.

رابعا: المفارقة والتناص:

إن ظاهرة التناص من أبرز الظواهر الفنية في الشعر، ولها تأثيرها البالغ في التشكيل الجمالي على النص، وعليه يمكن القول أنه« مجموع النصوص التي تدخل في علاقة مع نص معطى، هذا التناص يمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة، الحالة المحدودة هي بدون شك مكونة من مجموع المعارضات، حيث التناص يكون مجموع النصوص المعارضة» [2].

تجدر الإشارة هنا إلى أن التناص عبارة عن إعادة إنتاج وإبداع نصوص وخطابات مختلفة، انطلاقا من النص السابق، حيث تعد هذه النصوص معارضة له.

وورد بأنه: « تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة»[3].

---

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص14.

[2] عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2011، ص21.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط3، 1992 ص121، نقلا عن: ظاهرة، محمد الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط1، 2013، ص33.

ومن هنا يبدو لنا وجود ارتباط وثيق بينه وبين النصوص المتشابكة والمتداخلة مع بعضها البعض.

ويتأتى أيضا: « التفاعل النصي في نص بعينه»[1] بمعنى التجديد والتمرد وخلق علاقة بين النص الجديد والنص القديم.

وعليه هو «الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان قد التهمها في وقت سابق ما دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ومتاهات وعيه»[2]

يمكن القول أن التناص يؤدي بالمبدع إلى إعادة صياغة الأفكار والألفاظ السالفة في قالب جديد ومغاير، ولهذا يمكن له اللجوء والاستحالة والاستفادة من موروثه القديم، وتفسيرا لذلك هو «إقامة نصوص على أنقاض نصوص أخرى معروفة الصاحب» [3] .

ومنه " إن الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيدا لإنتاج سابق في حدود الحرية، سواء كان هذا الإنتاج لنفسه أو لغيره» .[4]

ومؤدى هذا أن الشاعر قد يمتص آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها.

ونضيف إلى ذلك أنه: « نوع من تأويل النص، أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ النافذ بحرية وتلقائية معتمدا على منخوره من المعارف والثقافات، وذلك لإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته وصولا إلى فك شفراته، إذ أن ثقافة المبدع قد تكونت عبر دروب مختلفة لا يستطيع هو نفسه بتبيانها في كل الأحوال».[5]

من خلل هذا القول فإن تفسير النص وفك رموزه وشفراته يرجع إلى الخلقية المعرفية للقارئ وحصيلته الثقافية، باعتبار أن النص يمثل رحلة الأديب انطلاقا من إبداعاته.

---

[1] ظاهر محمد الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، ص31.

[2] حافظ المغربي، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ط1 2010، ص62.

[3] المرجع نفسه ، ص62.

[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ص129، ص130، نقلا عن: حافظ المغربي، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، ص67.

[5] عبد العاطي كيوان، منهج التناص "مدخل في التنظير ودرس في التطبيق" مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص21-22.

اللافت للنظر أن شعر أحمد مطر زاخر بالكثير من النصوص القرآنية وهذا ما يبدوا جليا من خلال قصيدته "**قلة أدب**":

قرأت في القرآن:
"تبت يدا أبي لهب"
فأعلنت وسائل الإذعان:
"إن السكوت من ذهب"
أحببت فقري...لم أزل أتلو:
"وَتَبْ
ما أغنى عنه ماله وما كسَبَ"
وصودرت حَنْجَرَتِي
بِجُرْمِ قلة الأدب
وصودر القرآن
لأنه...حرضني على الشّغَبْ![1]

إن التناص هنا كان من قوله تعالى « **تَبَّتْ يَدَ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴿١﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴿٢﴾** »[2].

من الواضح أن "أَبَا لَهَبْ" كان عدوا لله ورسوله والإسلام، فهو رمز للظلم والطغيان والاستبداد وقد كان مصيره الهلاك والعجز، وغاية الشاعر من هذا التضمين التلميح والإشارة بأسلوب غير مباشر إلى الحكام عموما وحكام الأمة العربية والإسلامية خصوصا، فهم أيضا يحاربون الإسلام والمسلمين، ويتعالون في الأرض ويسكتون الشعب معتمدين على لغة التهديد والقمع، غير أن خاتمتهم لا تختلف عن نهاية غيرهم من الظالمين.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "إذا الضحايا سئلت" نصطدم بنص قرآني وظف معناه الوارد فيه «**إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴿٩﴾**»[3] ، وهنا يذكرنا الله عز وجل بأن الموءودة ستسأل عن سبب وَأْدِهَا وَوَائِدِهَا أيضا، وبذلك يقوم الشاعر باستبدال الموءودة بالضحايا، ويتضح ذلك من خلال قوله:

---

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات1، ص13.

[2] القرآن الكريم، رواية حفص، سورة المسد، الآية1-2.

[3] القرآن الكريم، رواية حفص، سورة التكوير، الآيات8-9.

إذا الضحايا سئلت

بأي ذنب قتلت

لاَ أَنْتَفَضَتْ أشلاءها وَجَلْجَلَتْ:

بذنب شعب مخلص

لقائد عميل![1]

ويتأتى لنا جليا تساؤله عن سبب القتل الحاصل في الأمة العربية خاصة، فإذا به يلقي مباشرة بالمسؤولية على عاتق الشعب نتيجة تقاعسه وضعفه وجبنه لأنه راض بالجوع والدل وهتك عرضه ونزف دمائه تحت أقدام الحكام، وهو صامت دون حراك بسبب خوفه المسيطر عليه.

وها هو ذا أيضا يوظف القصص القرآني من بينها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مستلهما معالم من رؤياه، وذلك في قصيدة "**رؤيا إبراهيم**" فيقول:

يا مولانا إبراهيم

أغْمِدْ سكينك للمقبض

وأقبض أجرك من أصحاب الفيل

لا تأخُذْكَ الرأفة فيه

بدين البيت الأبيض!

نَفّذْ رؤياك ولا تجنح للتأويل

لن ينزل كبش... لا تأمل بالتبديل

يا مولانا

إن لم تذبحه نذبحك

فهذا زمن آخر

يُفْدَى فيه الكبش

بإسماعيل[2]

نلحظ أن زمن اليوم يختلف عن الرؤيا في زمن إبراهيم عليه السلام، وبذلك يلمح شاعرنا إلى وجود فرق بين إبراهيم الذي ينظر إلى ابنه بعين الرحمة وينفذ أوامر الله عزوجل

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص58.

[2] المصدر نفسه، لافتات1، ص23.

متأملا رحمة ربه ورأفة بحاله ونيل رضاه وحال الحاكم الآن الخالي من كل صفات الرحمة والرأفة، والذي يسعى إلى إرضاء الأجنبي، وأن هذا الزمن لا يرضى بالافتداء على اعتبار أن الإنسان العربي ليس له قيمة عند حاكمه، فهذا الأخير ينظر إليه نظرة احتقار وأنه أرخص ما يملكه وهذا واضح من خلال ما نراه الآن، لشعب يعاني من الفقر والجوع، وحاكم يسبح في فضاء مليء بكل ما تشتهيه النفس من مأكل ومشرب وغيرها من ضروريات الحياة، وكل هذا التمثيل من قوله تعالى: « **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴿١٠٧﴾**» [1].

بالإضافة إلى ذلك يقول في قصيدة "**أقزام طوال**":

صبغت راية فرعون
وموسى فلق البحر بأشلاء العيال
ولد فرعون قد حط الرحال
ثم ألقى الآية الكبرى
بداً بيضاء...من ذُلِ السؤال!
أفلح السحرُ
فها نحن بيافا نزرع "القات"
ومن صنعاء نجني البرتقال

***

أيها الناس
لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال؟
نحن في أوطاننا أسرى
على أية حال
يستوي الكبش لدينا والغزال

[1] القرآن الكريم، رواية حفص، سورة الصافات، الآيات 102– 107.

فبلاد العرب قد كانت

وحتى اليوم هذا

لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى

إلى (البيت الحلال)!

****

لا تنادوا رجلا

فالكل أشباه رجال

وحوَّاةٌ

أتقنوا الرقص على شتى الحبال

ويَمينيَّوُنَ....أصحاب الشمال

يَتَبَارَوْنَ بفن الاحتيال

كلهم سوف يقولون له: بعدًا

ولكن

بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون: تعال

وكفى الله السلاطين القتال!

إنني لا أعلم الغيب

ولكن...صدقوني:

ذلك الطربوش

...من ذلك العقال![1]

في هذه القصيدة استنبط أحمد مطر قصة سيدنا موسى عليه السلام، حيث أشار إليها بألفاظ وجمل قصيرة مع التقديم والتأخير بين أحداث القصة، وذلك حسب رؤيته الشعرية، والغاية من ذلك أن يرسم لنا طبيعة الحياة التي عاشها الشاعر من فقر روحي

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، لافتات2، ص76.

ومادي وحرمان سياسي وعذابات متراكمة، ويغلب على هذا الرسم الكآبة والحزن وهنا يبين لنا حال الدول العربية، مقارنا إياها مع قصة سيدنا موسى، إذ أن هناك تشابه كبير ففرعون تعالى في الأرض وطغى وأكثر الفساد، كذلك الحكام العرب يتعالون ويفسدون ويظلمون ويتجبرون على الشعب الضعيف والتضمين كان من قوله تعالى« **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾**» [1].

[1] القرآن الكريم، رواية حفص، سورة القصص، الآيات31-40.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة انتهى البحث إلى جملة من النتائج على النحو الآتي:

– أن المفارقة هي اللغة التي تعبر عن شيئين متباينين حيث يثير المبدع انتباه المتلقي وبحثه على التفكير في معنى الألفاظ والبحث عن المعنى غير الظاهر، فهي لغة التواصل بين الكاتب والمتلقي.

– تمنح المفارقة للقارئ سلطة لا تقل عن سلطة صانعها فإدراكه لوجود مفارقة والوصول إلى المعنى الحقيقي الخفي يزيد من قوة النص.

– تقوم المفارقة على صور رئيسية تشكل بنية نظامها الداخلي، ويشكل التناقض والتنافر أهم تلك العناصر فيها.

– المفارقة من المصطلحات الشائعة في الدراسات الحديثة، ويعود ذلك إلى تعدد أنواعها وأشكالها.

– لجأ أحمد مطر إلى إحداث مجموعة من المفارقات في شعره منها: المفارقة اللفظية، والسياقية والدرامية والتضاد والتنافر وكل هذه المفارقات مرآة تعكس الحياة والواقع المليء بالتناقضات.

– إن السخرية حس أصيل في الإنسان تبرزها العوامل الخارجية، حيث يستثمرها صاحبها بموهبة فيوجهها الوجهة الأدبية التي تستحق، والمتلقي لابد له من تملك الحس الساخر فهو طرف آخر في إبداع السخرية وبه تكتمل بكل تفاصيلها.

– لم تقتصر السخرية في شعر أحمد مطر على اللهو والإضحاك بل جسدت الواقع الذي نشأ فيه الشاعر ومعاناته، حيث تنوعت المضامين الساخرة في شعره، كما امتازت لغته بالسهولة والوضوح.

– التناص هو أس التركيب النصي إذ أن كل نص مرتبط بنص آخر، فلا وجود لنص جاء من العدم، حيث تعتمد العلاقة بين النصوص على التأثير والتأثر، وكل مبدع لابد أن يتأثر بمبدع آخر، يستعمل أسلوبه ونصوصه لخلق نصوص جديدة معتمدا في ذلك على قوانين وآليات.

– للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب عموما والشعر خصوصا كونها تباغت القارئ وتثير انتباهه وتحفزه على التفكير والتأمل، كما تمنحه حسا لاكتشاف علاقات جديدة في النص.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1) محمد أبو المكارم جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ، ضبط خالد رشيد القاضي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

2) أبو نواس، الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

3) أحمد داوود خليفة، المفارقة في قصص زكرياء تامر، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، هاني العمد2004.

4) أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

5) أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مركز الشارقة للإبداع الفني، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 2000.

6) إمام عبد الفتاح، كيركيجور رائد الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ج2، (د ط) 1986.

7) أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2012.

8) بشرى عبد المجيد تاكفراست، جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، دراسة أسلوبية، كلية اللغة العربية، مراكش، مجلة مداد للآداب، العدد12.

9) الجوهري إسماعيل بن حمادة، الصحاح، تقييم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1974.

10) حافظ المغربي، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2010.

11) حسن غانم فضالة، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل كلية القانون ع10، 2013.

12) دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط، 1993، المجلد4.

13) رقية رستم بور ملكي وآخرين، مظاهر المفارقة في قصيدة "لمن تغني" إضاءات نقدية لأحمد عبد المعطي الحجازي، العدد21، 22، 2016.
14) الزمخشري، محمود ابن عمر، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
15) السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، ط1، 1988.
16) سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، العدد2، مجلة النقد الأدبي، فصول، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير، فبراير، مارس، 1982، المجلد2.
17) ظاهر محمد الزواهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ط1، 2013.
18) عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2011.
19) عبد العاطي كيوان، منهج التناص "مدخل في التنظير ودرس في التطبيق" مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
20) فضيلة عليلي، المفارقة في الأدب قراءة في المفاهيم والأشكال، جامعة جيلالي اليابس، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ع9، 2012.
21) محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، د ط، 2013.
22) محمد العبد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994.
23) محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، مؤسسة حمادة للدراسات، دار البازوري، عمان، ط1، 2012.
24) مسلم مالك بعير الأسدي، لغة الشعر عند أحمد مطر، رسالة ماجستير، ثائر سمير حسن الشمري، جامعة بابل، 2008.
25) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، بيروت، د ط، 1994.

26) نعمان عبد السميع متولى، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
27) نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية في تجربة محمود درويش، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
28) هاشم العزام، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع دراسة وصية، مجلة جامعة أم القوى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، كلية إربد، الأردن، ع28، ج16.
29) يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمداني، رسالة ماجيستر، إشراف جلولي العيد، اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.
30) يسرى خليل عبد الرحمان سلامة أبو سنينة، المفارقة في شعر الصنوبري، رسالة ماجستير، إشراف حسام التميمي، اللغة العربية وآدابها، جامعة الجليل، 2015.

نبذة عن الشاعر:

اسمه ونسبه: هو أحمد حسن مطر الهاشمي، وينتهي نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب (عليه السلام) المدفون في الروضة الحسينية المطهرة[1].

مولده: ولد سنة1954 ابنا رابعا بين عشرة إخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي[2].

بداية مشوار الشعر: وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بدايتها طويلة تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن يمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت هاربا من مطاردة السلطة[3].

حياته في الكويت: وفي الكويت عمل في جريدة القيس محررا ثقافيا، كما عمل أستاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان أنداك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتعدى موضوعا واحدا وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد، وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر فكانت "القيس" الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجلت لافتته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء[4].

---

[1] مسلم مالك بعير الأسدي، لغة الشعر عند أحمد مطر، رسالة ماجستير، جامعة بابل كلية التربية قسم اللغة العربية، ثائر سمير حسن الشمري، 2008، ص11.

[2] أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص05.

[3] المصدر نفسه، ص05.

[4] المصدر نفسه، ص05.

أحمد مطر وناجي العلي: وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما توافقا نفسيا واضحا، فقد كان كلاهما يعرف غبيا أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيرا ما كان يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة[1].

موقف السلطات العربية: ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية تماما مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار ينفيهما معا من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم الصوت، ليظل نصف ميت وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي لينتقم من قوى البشر بقلمه[2].

ملك الشعراء: يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتى أن هناك من يلقبه بملك الشعراء، ويقولون إن كان أحمد شوقي أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم[3].

مصادر ثقافته: يعرف عن الشاعر أحمد أنه لم يتمكن من اجتياز مرحلة المتوسطة، بسبب قيام أياد خبيثة بإبدال دفتر الامتحان كي ينال النجاح أحد أبناء الذوات، وإن كان السبب لا يقدم العذر لترك الشاعر مقاعد الدراسة ولكنه (الشاعر) شيد لنفسه مدينة من الكتب راح يجوب أزقتها هاربا من الواقع المرير، وقد شكلت هذه الكتب لبنة ثقافته الأولى لتندمج بعد ذلك مع مكونات ثقافية عدة، منها البيئة الطبيعية الغنية بجمالها، الفقيرة بسكانها البؤساء، والواقع السياسي المرير الذي تتخبط به القوى الجاهلة.

ومما ساعد في تكوين ثقافته بالنصوص المسرحية، والتمثيل المسرحي والاشتغال بالصحافة، وقراءة كثير من القصص، وكذلك لا يمكن أن ننسى أثر القرآن الكريم في

---

[1] أحمد مطر، المجموعة الشعرية ، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص05.

[3] المصدر نفسه، ص05.

ثقافته، ولاسيما أنه من عائلة متدينة وتأثره بالقرآن الكريم تؤيده كثرة ورود النصوص القرآنية في شعره.

ومن مصادر ثقافته أيضا كثرة مطالعاته في دواوين الشعراء القدامى المحدثين، وهذه المصادر أثرت في تكوين ثقافته الخاصة التي أفاد منها في إنشاء نصوصه الإبداعية.[1]

أهم مؤلفاته:

اللافتات:

لافتات1 عام1984

لافتات2 عام1987

لافتات3 عام1989

لافتات4 عام1993

لافتات5 عام1994

لافتات6 عام1997

لافتات7 عام1999

الدواوين:

ما أصعب الكلام: قصيدة إلى ناجي العلي سنة1687 ابني المستوفي أعلاه: 1989

ديوان الساعة: 1989

العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول1990.

[1] مسلم مالك بعير الأسدي، لغة الشعر عند أحمد مطر، ص18.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	-
مقدمة	أ
الفصل الأول: المفارقة المفهوم والرؤيا	
أولا: المفارقة	3
أ- لغة	3
ب- اصطلاحا	4
ثانيا: عناصر المفارقة	6
ثالثا: صفات المفارقة	7
رابعا: أنواع المفارقة	8
1/ المفارقة اللفظية	8
2/ المفارقة السياقية(الموقف)	10
3/ مفارقة الذات (المفارقة الوجودية)	13
4/ مفارقة التضاد والتنافر	14
5/ مفارقة السخرية	14
خامسا: وظيفة المفارقة	15
الفصل الثاني: دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر	
أولا: المفارقة اللفظية	18

أسلوب الإبراز (المفارقة الهادفة)	19
أسلوب النقش الغائر (المفارقة الملحوظة)	19
مفارقة التضاد	20
ثانيا: المفارقة السياقية	21
المفارقة الدرامية	22
ثالثا: المفارقة الساخرة	24
رابعا: المفارقة والتناص	29
الخاتمة	37
قائمة المصادر والمراجع	39
الملاحق	43
فهرس المحتويات	-
الملخص	-

الملخص:

لقد سعت هذه الدراسة الموسومة "**دلالات المفارقة في شعر أحمد مطر نموذجا**" إلى الكشف عن الدلالات المفارقة للمعنى، باعتبارها ظاهرة أسلوبية متميزة ولعبة لغوية غاية في المهارة والذكاء، والتي تقوم على جدلية قائمة بين مبدعها (صانعها) الذي يفتح بناءها المغلق على قراءات متعددة أو دلالات معينة، وقارئها الذي يحاول الوصول إلى هذه المعاني يفك شفراتها ورموزها.

-اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كما تطرقنا إلى فصلين: الأول نظري ضبطنا فيها مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي يقوم عليها البحث، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي، خصصناه لاستخراج تجليات المفارقة ودلالاتها، وكان ذلك من خلال توظيف المفارقة اللفظية، السياقية، السخرية والتناص وقد ختمت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج تمثلت في براعة المبدع في توظيف المفارقة وكذا قدرة المتلقي على إبراز دلالاتها الباطنية الحقيقية.

Résume

Cette étude intitulée : « signification du paradoxe dans la poésie d'Ahmed Mater entant qu'exemple pilote, vise la distinction des significations paradoxales du sens, en tant que phénomène de style distinct, et un jeu de langage nécessite beaucoup d'habileté et d'intelligence et qui se base sur une dialectique entre son auteur qui l'ouvre ses structures fermées sur plusieurs et significations précises d'une part et de son récepteur qui essaie d'aboutir à les sens et les déchiffrer de l'autre part.

Dans cette étude, nous avons utilisé une approche descriptive analytique, que nous avons divisée en deux chapitres : la première est théorique et dans lequel nous avons présenté l'ensemble des concepts et termes sur lesquels se base la recherche, le deuxième chapitre est consacré au côté appliqué pour extraire les manifestations du paradoxe et ses implication et ceci par l'introduction du paradoxe verbal, contextuel, ironique et intertextualité.

La conclusion de cette étude avec un ensemble de résultats a montré la capacité du créateur à utiliser le paradoxe ainsi que la capacité du récepteur à montrer leurs significations intérieures réelles.